تقديم

هذه السطور أقدمها بين يدي القراء.. وهي خواطر، عشت تفاصيلها من وحي رحلة إسطنبولية نورانية مع أهل الخدمات الإيمانية.. خواطر انتقلت بروحي من أرض تطوان لتلتف بمعاني "السفر في الإنسان" قبل "السفر في الزمان والمكان"، الإنسان الذي يعرف كيف يجدد نفسه مع الحفاظ على جوهره، ويعرف كيف يروّض الأحداث فتأتي لأمره طائعة خاضعة. يسبق عصره، فيسير أمام التاريخ قدُما على الدوام بهمّة تتجاوز حدود إرادته، وشوق عارم وحب عميق واعتماد بالله عظيم.. خواطر سافرت بي في عمق الإنسان الذي يغوص كل يوم داخل أعماق أعماق ذاته، ويطلق شراعه على الفضاء الشاسع دوما فينصب رايته على أبراج جديدة كل حين.. يصرّ بعزم طرق الأبواب المكنونة وفتحها في الآفاق والأنفُس، وكلما بلغ بفضل إيمانه وعرفانه إلى أسرارِ الكون ازداد شوقا ورغبة، وظل يتنقل بخِبائه من بلد إلى بلد، ليستنشق نسيم أعياد محبة الإنسان.

خواطر رحلتي لإسطنبول عرفتني بشكل أوضح وأعمق جمال الإيمان الذي يحرك شوق التقرب إلى الله بالفناء في خدمة الإنسان، ومخاض الليل الذي يحمل جنين نور النهار، وآلام برد الشتاء الذي يحمل ثلجه

نطفة جنين الربيع.. فبنور المحبة صارع الأستاذ فتح الله كولن الظلامَ ليصل إلى عمقه الحقيقي، وبجمال العناية أظهر أفضل ما عنده في مقابل ما يحيط به من قبح...

كل هذه الخواطر حولتها إلى مكتوب بدأت بتدوينه على شكل رسالة فور عودتي من إسطنبول إلى الرباط بالمغرب الأقصى بداية يناير ٢٠١١ وأنهيتها في ليلة ٢٦ رمضان ١٤٣٤ هـ الموافق لـ ١٥ أغسطس ٢٠١٢ بتطوان في بيت جدي المجاهد طلحة الدريج الأنصاري.

شاكرة ومقدرة عناية نوزاد صواش، والأستاذ مصطفى أزوجان، وجمال الترك، وكل أبناء أهل الخدمة الإيمانية الذين وفّروا لي برقي أخلاقهم، بكلماتهم الرقيقة ومشاعرهم الساحرة، أجواء سياحة روحانية، فتحت لي صفحات من صحبة العيش مع جميع أمم الأرض.

مريم آيت أحمد

تطوان: ٢٦ رمضان ١٤٣٣ه

٢٦ أغسطس ٢٠١٢م

العلاقة بين العلم والإرشاد

"العلم في عالم الوجود كله محراب سيدنا آدم عليه السلام.. وهو يتجسم ليصبح سفينة سيدنا نوح عليه السلام، ويصبح سيدنا نوح عليه السلام في السفينة.. وهو في سيدنا إبراهيم عليه السلام وديان جارية بمسيل الوحي الإلهي.. وهو يتجسم ليصبح الطور في سيدنا موسى عليه السلام، أو يصبح سيدنا موسى في الطور.. لذا فما يُرى في الكائنات قالب، واللب هو العلم.

ما العلم؟ العلم هو معرفة الإنسان لربّه ﷻ بعد معرفة نفسه، أو رؤية الإنسان لربه ﷻ بجعل نفسه مرصادًا لمشاهدة "الصفات" و"الأسماء" الإلهية، بما يكتشفه في مشاعره، وسعيه للوصول إلى معرفة ربه ﷻ والعلم به. فهذا هو العلم الحقيقي، كما عبّر عنه الشاعر يونس أمرة ضاربًا في صميم العلم:

العلم هو أن تعرف،
أن تعرف نفسك،
فإن لم تعرفها،
فالعفاء على ما قرأت..."

طرق الإرشاد في الفكر والحياة

محمد فتح الله كولن